

خطاب صاحب الجلالة

أمام أعضاء المجلس البلدي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أيها السادة :

بادىء ذي بدء يطيب لي أن أشكركم جميعا وبواسطتكم أشكر جميع سكان هذا الاقليم على ما قابلوني به من حفاوة ومن حرارة، ومن محبة وإذا دل على شيء، فإنما يدل على ذلك الرباط الذي مازال منذ سنين بل منذ قرون يطبع الملكية المغربية بطابعها الشعبي، وان ذلك الرباط يزداد مع الأيام متانة وصلابة، وبفضله يمكن لهذه البلاد أن تسير نحو مستقبلها الزاهر، دون أن يعتريها أي مرض أو دون أن تعتريها أية علة من الأمراض أو العلل التي ربما تعتري الدول الفتية الحديثة العهد بالاستقلال وقبل أن أشرع في توضيح بعض النقط التي نرى من الواجب أن نضعها أمام تفكيركم، يسرني أن أزف إلى مدينة آسفي بشرى ألا وهي اننا سنضع في الأربع والعشرين ساعة المقبلة طابعنا الشريف لتوسيع بلدية مدينة آسفي حتى يمكنها أن تضم المجموعة الكيماوية (تصفيق) وقرارنا هذا يستجيب الى ضروريات مدينة آسفي والى ضروريات اجتماعية.. لايمكننا أبدا أن نحرم مدينة آسفي من الخيرات، ومن المحاسن ومن المزايا التي ستجرها عليها المجموعة الكيماوية لذا رأينا أن ندخل هذه المجموعة في البلدية.

العدالة الاجتماعية للجميع

ثانيا : لا يمكن أن تبقى عدم العدالة الاجتماعية سائدة في بعض الدور وفي بعض الأسر، حيث أن بعض العملة يتقاضون أجورا لكونهم يعملون بالمدينة، وعملة آخرين يتقاضون أجورا ناقصة بالنسبة للأولين لأنهم يعملون بالمجموعة الكيماوية لأنها لا توجد في نطاق البلدية والحالة أن كلا من هذا وذاك هو من مدينة آسفي، فوجب إذا أن أضع حدا لهذا التفاوت الذي يدل على أن نظامنا الاجتماعي مازال ينتظر منا العمل الجدي حتى يمكن لجميع عملة مملكتنا الشريفة أن يعاملوا على السواء لا فرق بين من يعمل في الحاضرة وبين من يعمل في البادية.

يجب ان يكون التفكير من طرف الجميع

إن رئيس المجلس البلدي الدكتور بنهيمة قد عبر خير تعبير عن مشاريع مدينة آسفي وعن مطامح سكانها وناحيتها وعن تخطيطات الحكومة كما عبر عن فكرتين أساسيتين، اللامركزية الفكرية بالنسبة للممثلين فإذا كان يجب على الادارة أن تعمل اللامركزية في الادارة فيجب عليكم أن لا تظنوا أن التفكير هو وقف على الادارة،

بل وجب عليكم الآن أن تعينوا تلك الادارة وتلك الورارات بتفكيركم وبأذهانكم وبمشاريعكم. كما عبر كذلك عن مستقبل مدينة آسفي في مجموعة جهوية لا بالنسبة لإقليم آسفي القديم، ولا بالنسبة كذلك لاقليم مراكش الفلاحي، عندما يكون الحوز إن شاء الله في القريب العاجل يكون ذلك الحقل الذي نأمل أن نراه قريبا حتى تصير مدينة آسفي المنفذ الطبيعي له...

كل هذه المشاريع سواء الخاصة بآسفي أو الخاصة باقليمها، هي في ذهنكم وأفكاركم وتعرفونها حق المعرفة ولكن أرى من الواجب علي أن أذكركم بأشياء، لستم بناسيها فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

منذ سنتين ماضيتين أتيت الى هذه المدينة وخطبتُ بالمجلس البلدي القديم وأني بهذه المناسبة لأشكره باسمكم كذلك وباسمي على ما قام به من أعمال وأنجزه من منجزات.

ولكن كنت إذ ذاك أرى المجلس البلدي بمدينة آسفي حلقة منفردة، لا صلة لها بالحلقات الأخرى وكنت كلما تجولت بالمملكة، أرى سلسلة طويلة في معناها وفي مفهومها مقطعة في تشكيلها كنا دائما نبحث فيها عن الحلقة المفقودة. أما اليوم — ولله الحمد — فقد أتم الله نعمته علينا بالدستور وبإقامة المؤسسات الدستورية ولم يبق بيننا وبين 13 أكتوبر إلا بضعة أيام حيث ستجرى آخر عملية انتخابية أرى ولله الحمد أن السلسلة متكاملة متراصة، أرى سلسلة من الممثلين الجهويين والاقليميين والوطنيين، أرى أناساً عليهم أن يعملوا لخير جهتهم ومدينتهم ولكن أرى لزاما عليهم أن يفكروا من الآن ويتفهموا من الآن جميع المشاكل ذات الأهمية الوطنية التي ستطرح عليهم غدا، فمشكلة تغذيتهم هي مشكلة المغرب بكيفية عامة، ومشكلة تعليمهم هي مشكلة المغرب، ومشكلة التثقيف والتعمير والبناء والاصلاح الزراعي والاصلاح الصناعي والنهوض بالبادية هي مشاكل المغرب كله.

مشاكلنا هي مشاكل القرن العشرين

ومشاكل المغرب عويصة وكثيرة وهي — كما تعلمون — ليست وليدة اليوم ولكن هي وليدة أمد طويل كانت فيه النخبة المغربية منعزلة أو بتعبير أخص معزولة لا تتصل مع المشاكل اليومية، مشاكل المغرب هي مشاكل القرن العشرين مشاكل التشغيل مشاكل التصنيع المشاكل الاجتماعية والاقتصادية اليومية فعليكم إذا أن تعلموا أنكم — ليس ابتداء من 18 نوفمبر، ولكن ابتداء من اليوم الذي قلتم فيه «نعم» للدستور في السنة الماضية صرتم مطوقين بالأمانة.

مشاركة الشعب في توجيه سياسة الحكومة

علينا أن نبني المغرب العربي، علينا أن نتتبع سياسة مغربنا الخارجية ولكن كيف تبنون المغرب العربي، كيف تتفهمون هذه المشكلة ؟ ما رأيكم في الأحداث أو الحوادث التي جرت بيننا وبين شقيقتنا الجزائر كيف ترون حلها ؟ كيف ترون تسوية المشكل بيننا وبين المنظمة الافريقية مثلا من ناحية الوحدة الافريقية والحالة أننا وضعنا تحفظات أمام مكتبها الدائم نظرا لمشكل الأراضي المغتصبة من ترابنا وقضية موريتانيا مثلا ؟ ما رأيكم في سياسة عدم التبعية وفي التأويلات التي يعطيها كل بلد لسياسة التبعية ؟ ما رأيكم في الحبوب مثلا؟ ما رأيكم في البرنامج الذي سيضعه أو سيعرضه عليكم وزير التعليم غدا لكي تعلموا أبناءكم ؟ ما نظركم

في التصميم الثلاثي الذي سيطرح على بساط المناقشة والدراسة أمام البرلمان ؟

هذه عدة مشاكل متنوعة في معناها، وفي مبناها وفي مواعيدها وفي مواقيتها، عليكم أن تضربوا لكل واحدة موعدا عليكم أن تضعوا لكل واحدة أسبقية بالنسبة للأخرى، عليكم ان تعلموا ان من سار على الدرب وصل، وان السماء لا تمطر الذهب ولا الفضة ولا تمطر كذلك المنتخبين ولا القواد الصالحين ولا الملوك الصالحين ولست بالمجازف ان قلت ان المغرب ولله الحمد، أمطر مثل السماء الشعب الصالح لأن شعبه صالح بالغريزة (تصفيق).

إنني — كما قلت لكم — فخور باستقامة المغرب في الميدان الخارجي، فلم يتدخل المغرب أبدًا في سياسة أية دولة كانت عربية أم غير عربية إلا أننا نقرأ ونسمع نحن معشر المغاربة ما يؤلمنا من شقيقاتنا بعض الدول العربية، ومن إذاعاتها، ونقرأ في صحفها ما لا يسرنا وما يلصق بنا التهمة وما نعتبره بمثابة ضربة من الوراء، وإنني لآمل ان تاتي ظروف من التفاهم بيننا ومن التآخي، وكيفما كان الحال — ولي اليقين معشر النواب معشر المنتخبين فلست مغربيًا أكثر منكم ولستم مغاربة أكثر مني اننا وأياكم سواء أمام الوطنية وأمام التربية الوطنية وأمام العلم المغربي — إننا لسنا مستعدين لأن نركب طريق الجدل، ولا أن نركب طريق التنابذ والتنافر والتخالف، بل يجب علينا أن نركب طريق التحالف فعلينا إذا أن نجعل حدا لعواطفنا وعلينا إذًا أن نكون مثل ذلك الرجل الأصم حتى لا نسمع ما يؤلمنا.

علينا أن نتابع العمل في هدوء

وعلينا اذا أن نتابع عملنا وسيرنا بهدوء وسكينة غير مهتمين بما ليس من اختصاصاتنا، فلم يكن الشتم والسب والقذف من اختصاصات المغرب لأن من اختصاصاتنا الأعمال الطيبة ورفع علم المدنية العربية فإذا كان لنا فضل فهو أننا حملنا لواء الاسلام الى بلاد الروم، وفضلنا أننا عرفنا الاسلام ومدنيته لبعض البقاع التي لم تكن لتخرج من القرون الوسطى ولم تكن لتعرف معنى العربية ولا لتعرف معنى المدنية العربية لولا نحن المغاربة المنحدرين من العرب من جهة، ومن جهة أخرى علينا أن نلتزم بسنتنا : سنة الصبر والتسامح وكما قال الشاعر : انما السيد في قومه المتغاضي فعلينا إذا أن نكون كأن لم نسمع وكأن لم يكتبوا ولم يقولوا وعلينا أن نقول : اللهم اجعل في قلوب اخواننا المؤمنين رحمة ومودة، حتى نتعامل معهم ويتعاملوا معنا كما كانوا وكما كنا وكيفما كان الحال هذه مشاكل مختلفة متباينة يمكن أن نقول عنها أنها بمثابة خليط من المشاكل اليومية والمشاكل العالمية والمشاكل الاقليمية والمحلية ولكن عليكم أن تنتقلوا بسرعة البرق وينتقل تفكيركم في مشكل ذي أهمية محلية إلى البت والمذاكرة و البحث في مشكل ذي صبغة وطنية أو عالمية لأن القرن العشرين يجعل من المواصلات البرقية واللاسلكية مسمما للأفكار.

لسنا في حاجة اليكم ان لم تعبروا عن وجهة نظر الشعب

عليكم أن تعلموا كل هذا حتى تسهل عليكم مهمتكم وكونوا مؤمنين دائما بانكم ستجدون في ملككم بل في المتعامل معكم يوميا ان شاء الله خير معين ليبسط لكم المشاكل ويقرب لكم فهمها حتى يمكنكم أن



تكونوا من جهتكم خير معبر عن الارادة الشعبية، ولست في حاجة اليكم إذا كنتم لا تعبرون عن الارادة الشعبية ولا عن المطامح الشعبية، ولكن ستكونون في سويداء قلوبنا ومن الملحوظين معشر النواب لا في هذا الاقليم فحسب بل في المغرب كله إذا كنتم المعبرين الحقيقيين عن مطامح الشعب وعن ارادته وعن مطالبه... إذ ذاك سيمكننا إذا أن نتعامل مع الشعب كل يوم في مكتبنا وفي مجالسكم الموقرة والله المعين والله سبحانه وتعالى لا يخيب ما ننتظره منكم وما تنتظرونه منا لأننا ولله الحمد نسير ملكا وشعبا على تلك المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها، ولن نزيغ عنها ان شاء الله لأن الطريق مستقيم بين، وقد قرر المغرب منذ قرون ومنذ سنين وبالأخص منذ أن استقل وبالأخص منذ أن طبعه محمد الخامس رحمة الله عليه أن يسير في الطريق المستقيم حتى يصل الى أهدافه الشريفة لما فيه خيره ولما فيه خير شقيقاته، ولما فيه خير جميع شعوب العالم والسلام عليكم ورحمة الله.

ارتجل بآسفي

الأربعاء 20 جمادى الأولى 1383 — 9 أكتوبر 1963